123 - يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن ا مع المتقين .

أمر ا تعالى المؤمنين أن يقاتلوا الكفار الأقرب فالأقرب إلى حوزة الإسلام ولهذا بدأ رسول ا صلى ا عليه وسلّم بقتال المشركين في جزيرة العرب فلما فرغ منهم وفتح ا عليه مكة والمدينة والطائف وغير ذلك من أقاليم جزيرة العرب ودخل الناس من سائر أحياء العرب في دين ا أفواجا شرع في قتال أهل الكتاب فتجهز لغزو الروم لأنهم أهل الكتاب فبلغ تبوك ثم رجع لأجل جهد الناس وجدب البلاد وضيق الحال وذلك سنة تسع من هجرته عليه السلام . ثم اشتغل في السنة العاشرة بحجة الوداع ثم عاجلته المنية صلوات ا وسلامه عليه بعد حجته بأحد وثمانين يوما فاختاره ا لما عنده وقام بالأمر بعده وزيره وخليفته أبو بكر الصديق Bه فأدى عن الرسول ما حمله ثم شرع في تجهيز الجيوش الإسلامية إلى الروم عبدة الصلبان وإلى الفرس عبدة النيران ففتح ا ببركة سفارته البلاد وأرغم أنف كسرى وقيصر ومن أطاعهما من العباد وأنفق كنوزهما في سبيل ا كما أخبر بذلك رسول ا وكان تمام الأمر على يدي وصيه من بعده وولي عهده الفاروق عمر بن الخطاب Bه فأرغم ا به أنوف الكفرة الملحدين واستولى على الممالك شرقا وغربا ثم لما مات أجمع الصحابة من المهاجرين والأنصار على خلافة عثمان بن عفان Bه شهيد الدار فكسى الإسلام حلة سابغة وأمدت في سائر الأقاليم على رقاب العباد حجة ا البالغة فظهر الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها . وعلت كلمة ا وظهر دينه وبلغت الملة الحنيفة من أعداء ا غاية مآربها وكلما علوا أمة انتقلوا إلى من بعدهم ثم الذين يلونهم من العتاة الفجار امتثالا لقوله تعالى : { يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار } .

وقوله تعالى : { وليجدوا فيكم غلظة } أي وليجد الكفار منكم غلظة عليهم في قتالكم لهم فإن المؤمن الكامل هو الذي يكون رفيقا بأخيه المؤمن غليظا على عدوه الكافر كقوله تعالى : { أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين } وقوله تعالى : { أشداء على الكفار رحماء بينهم } وقال تعالى : { يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين وأغلظ عليهم } وفي الحديث أن رسول ا صلى ا عليه وسلّم قال : " أنا الضحوك القتال " يعين أنه ضحوك في وجه وليه قتال لهامة عدوه . وقوله : { واعلموا أن ا مع المتقين } أي قاتلوا الكفار وتوكلوا على ا واعلموا أن ا معكم إذا اتقيتموه وأطعتموه وهكذا الأمر لما كانت القرون الثلاثة الذين هم خير هذه الأمة في غاية الاستقامة والقيام بطاعة ا تعالى لم يزالوا

ظاهرين على عدوهم ولم تزل الفتوحات كثيرة ثم لما وقعت الفتن والأهواء والاختلافات بين الملوك طمع الأعداء في البلاد ثم لم يزالوا حتى استحوذوا على كثير من بلاد الإسلام و الأمر من قبل ومن بعد